الصمت والحدود

أغنية تصعد في ريح الشمال
بالدم والحرائق
تعيد لي عينيك طفلتين
تعيد لي ثوبي الموشّى
بالحرائق
على مداد الضفتين
أتعرفين كم يعاني القلب
في ريح الشمال
مفتتا
يعبر الفام المدينة .. ؟
مطاردا
يجمعه الخوف على الذكرى
على كلّ الرموز المستكينة
وها أنا اعبر
مسلوبا من الحلم ،
ومن كل الاساطير الجديدة ،
عوالمي بوّابة
تفضي الى الصحراء ..
لا شيء يخيف ..
أنت ..
وهذا العالم المفتون
سيف وضحية
تمتدّ في بركة هذا الموت
حتى
تصبغ العالم دفقات النزيف ،
اليوم لا تحزن اشجار
ولا تبكي مباني حجرية ،
ولا تغير الشوارع العناوين
اذا مرّت
صفوف اللاجئين ..
أنت وهذا الجرح ..
من يبكي لحزن الميتين ..؟
كل النوافذ التي
تفتح في الصدر سماء
ترتدي اليوم وجوه الآخرين ،
وأنت يا حبي صليب فوقه
علّق كل الناس
أغماد الذنوب ..،
طفلة أمس
تفتح الدنيا لعينيها ،
ولم يبق لها تاريخها الا عباءة ،
لمن يغني عطر يافا
عابقا بالدم
لزجا تحت أقدام الشموس ..؟

والعالم الحاقد باب
خلعته النار
ملفيّ انا والله
واحتضار تاريخي وراءه ..

★ ★ ★

في التيه لا شيء يخيف ،
لا لون للدقائق ،
اذا تنقلت خطانا
من رصيف لرصيف ..،
لا جسم للحقائق
في زمن ،
يعتاد فيه الطفل نار الاشتباك ،
معرّض لونك للمحل
خطاك للشراك ،
معرّض جبينك النبيّ
ان يباع في الشوارع القديمة ،
وان تسوّى
تحت هذى الشمس آثار الجريمة ،
من يذكر الوطن ..؟
في التيه اوقدنا هوامشا على صحائف
الامثال
وما احتطبنا في الظلام من نقوش ،
ومن جلود ،
غيرّت الوانها الغربة والترحال ،
تفتحت ابوابنا
لا باب دون الريح والموت
ولا صوت لخيل الميتين ..
حطت قناديل السفاد ؟
لم نر الوطن ...
بعد قرون كانت الرحلة
من أرض لأرض
جملة بين السطور مستعارة ،
ووردة التحنان والرمز
هوامش ،
لا شيء بعد الكلمات المستعارة ،
الاّ يدّ
تغمد في الجرح سكاكينا
وبرق يشعل السهل
بمفتاح الشرارة ،
ناء هو الوطن ،
في كتب تعقل وجها واحدا
لعودة المطر ..

★ ★ ★

العابرون خلفوا
عند الحدود عتمة الشفق
والارض يعروها مخاض
مسكونة الرؤى
بابجدية الاشباح
والأرق ..
قالت هو المساء
حزن نقيّ
شفّ واستحال ثوبه
لكومة من الزجاج ،
واقبلت
تفتح صدري ثم تحشوه
بأزهار الزجاج ،
قالت هو الموت
سرير من دم
يولد من حلم
وسدّت خلفها سور الحدود ،
من اي غور تنبعين
يا ربى بيسان .. ؟
لعاشق يهتزّ كالخيط
على مشارف الحدود
كل الاغاني
ترفع الان بوجه الصاعقة ،
ويستعيد السرو
آثار المطارد ،
في لحظة
تبهت نار الصاعقة ،
والارض يعروها مخاض ..

★ ★ ★

اذكر في الطريق
كانت حزمة القصائد
زوّادة البعض
وكان الصمت زاد الآخرين
وحينما استراح ركبنا
بكينا اخوة الصمت
على كل الجمود المغلقة
عالقة أبدانهم
يلهو بها في الريح حبل المشنقة ،
اذكر بعدها
بأن آخر المقاطع التي كتبت
اغرقت
بالدم والرموز ،
وعدت اقرأ الكتابة

الكويت

محمد الاسعد